

الجوهر والتطور

خلال رحلتنا الاستكشافية إلى سفوح جبل كارديو (جودي)، تنفست الأكسجين النظيف ورأيت الملجأ الشهير في وادي حسنه، المعروف باسم "كهف الكهنة".

عندما دخلت تلك الزنزانة، امتلأت بالحزن. بينما كنت أتذكر برحمة واحترام الكهنة الذين حبسوا في تلك الزنزانة طوال التاريخ لتأديب نفوسهم، عدت إلى رشدي مع هذه الكلمات للفيلسوف العظيم القديس بولس وبدأت بكتابة مشاعري وما جال في خاطري.

لا تنطق بألفاظ بذينة. تكلم فقط بما هو ضروري وما يفيد الآخرين، حتى يستفيد منه من يسمع. (أفسس 4: 29).

في جوهره، الإنسان هو روح ترتدي جسداً. هو كائن روحي يعيش الإنسانية في هذا العالم. لذلك، لا يمكن تجربة الإنسانية الحقيقية واستمرارها دون معايير وأساليب الروحانية الصادقة التي تصبح فعالة في العالم الداخلي. ولذلك فإن الإنسانية الحقيقية موجودة بمعايير الروحانية الصادقة.

ومع تطور الروح وتطور الجوهر، تصبح كلمات الإنسان مختلفة أيضاً. فهو يتوافق مع معايير الحشمة. تصبح المحادثات أكثر لطفاً. لأنه من حيث الجوهر، لا يوجد أحد أعظم أو أقل من الآخر. لأن الجوهر واحد في كل إنسان، مثل الخميرة التي تجعل العجينة تنضج. الفرق الأساسي بين الناس يكمن في معدل التطور. لقد وصلنا إلى مستوى التطور. إنه في القيم الأخلاقية. يعتبر ناضجاً روحياً.

إن تطور ونمو الروح أو الجوهر يلقي الضوء أيضاً على الجزئين الآخرين من الإنسان، الروح والجسد. إن الروح المتعلمة والمتطورة تسمع الصوت الإلهي أكثر وتكشف أكثر عن الإمكانيات الموجودة في الإنسان.

وفي كتاب الحكمة، يكتب سليمان: "إن روح الإنسان هي نور الرب، وتنفذ إلى أعماق الإنسان" (20: 27).

يمكننا أن نعيش حياتنا بشكل أفضل عندما نتبع إرشادات الروح التي تتغلغل عميقاً في كياننا وتنتظر هناك لترشدنا. يمكننا أن ننقذ من الشر والمتاعب. لأن هدف الروح هو إعدادنا للحياة.

بحسب حكمة الروح فإن الإنسان الذي تعرض للأذى لم ينضج بعد. الروح الناضجة لا يمكن أن تتأذى. لأنه وجد نفسه، هدأ، ازداد إدراكه. لأنه هادئ، فلن يفقد توازنه أبدًا. لن يتأثر بأي من المواقف المرهقة أو المملة أو المربكة أو التي تتطلب جهدًا مستمرًا والتي تجلبها الأحداث اليومية. ومن هنا يمكن فهم أن التطور الإنساني يتناسب طرديا مع نمو وتطور الروح.

من ناحية أخرى، فإن أولئك الذين لا ينمون ولا يتطورون روحيا لا يستطيعون اكتشاف حُبهم لذاتهم واحترامهم لها. الأطفال يتظاهرون بالبلوغ. في حين أنهم يحاولون تغطية عيوبهم ونقائصهم في بعض المجالات من خلال أقوالهم وأفعالهم، فإنهم يكشفون المزيد من ثغراتهم الروحية. يمكن أن يتحول هذا الوضع إلى وضع إيجابي مع المزيد من المعلومات التي تأتي من معرفة نفسك وتحسين الذات. ولكن إذا لم تكن النية صافية فلن يحدث هذا. هناك قدر كبير من العمى في كل نية غير صادقة. لذلك فإن قوة الإنسان وسلامه يتناسبان بشكل مباشر مع نيته وتطوره الروحي. ولا ينبغي لنا أن ننسى أن الحياة في نهاية المطاف تعلمنا التطور. هذه عملية. إنه سهل وصعب في نفس الوقت.

إذا تركنا الإدمان والتوقعات والمقارنات جانبًا، فإن الحب النقي والحقيقي داخل الشخص الذي يتغلب على الذات (يتغلب على الأنا) لن يزدهر. لا يعطي أي منتج. إن الذات التي لا تؤتي ثمارها بالحب الحقيقي لن تنمو أو تتطور. لأن النمو والتطور يتطلبان أن نكون منتجين وليس خيارًا، بل ضرورة. وهذا ضروري لحياة نابضة بالحياة ومثمرة. كما قال الكاتب روبرت بيرتون (1577-1640)، "إن الحفاظ على نور روحنا حيّة هو أعظم وأهم صراع لدينا في العالم".

ملفونو يوسف بختاش

رئيس جمعية الثقافة واللغة السريانية وادبها / ماردين